PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2023) 60(1): 718-733
ISSN: 1553-6939

The role of the environment in the formation and protection of the psychological system from collapse after the trauma of loss

Dr. Mansour Ghania[1]
[1]University Center of Tipaza (Algeria).
The E-mail Author: mansour.ghania@cu-tipaza.dz
Received: 09/2023 **Published: 04/2024**

Abstract:
The role of the environment in the formation and the protection of the psychological system from collapsing after the trauma of loss The article addresses the environment factor in protecting adolescents who have lost a parent in a violent traumatic context, presenting the most important research related to the role of the environment in the development of the psycological system, as well as saving the child from collapse and loss. The impact of psychological trauma on the individual, especially the child in development, was highlighted, taking care to demonstrate that the sudden and violent loss of a dear person in unusual circumstances amounted to trauma, paralysis and obstruction of the young person's psychological system. Then we moved to clarify the applied methodological aspect, to present two cases of teenagers with flexible and adaptative employment, , after confirming this during the passage of a projective test in understanding the subject, and then we conducted a clinic interview, which allows examination of the presence of people in the adolescents' surroundings, which helped to protect them from collapse and the possibility of overcoming the trauma of loss of living.

Keywords: trauma, loss, protection factors, surroundings, psychological system

دور المحيط في تكوين وحماية الجهاز النفسي من الانهيار بعد صدمة الفقدان

د. منصور غنية[1]
[1]المركز الجامعي تيبازة، مخبر الفرد العائلة والمجتمع (الجزائر).

ملخص:
يتطرق المقال الى عامل المحيط في حماية مراهقين فقدوا أحد الاولياء في سياق صدمي عنيف، وهذا بعرض اهم الأبحاث المرتبطة بدور المحيط في نشأة الجهاز النفسي، وكذا انقاذ الطفل من الانهيار والضياع. ومن ثم تم تسليط الضوء على أثر الصدمة النفسية على الفرد خاصة الطفل في طور النمو، مع الحرص على إعطاء ما يثبت ان فقدان شخص عزيز في ظروف غير عادية، بصفة فجائية وعنيفة، يعد بمثابة صدمة، تشل وتعرقل الجهاز النفسي الفتي.
بعد ذلك انتقلنا الى توضيح الجانب المنهجي التطبيقي، لنعرض حالتين لمراهقين يتمتعان بتوظيف مرن

ومتكيف، وهذا بعد التأكد من ذلك خلال تمرير اختبار اسقاطي متمثل في تفهم الموضوع، وبعدها أجرينا مقابلة عيادية، تسمح تفحص وجود اشخاص في محيط المراهقين، ساهموا في حمايتهم من الانهيار وإمكانية تجاوز صدمة الفقدان المعاشة.

الكلمات المفتاحية: الصدمة، الفقدان، عوامل الحماية، المحيط، الجهاز النفسي.

مقدمة:

لقد تلقى سيقموند فرويد S.Freud، أب التحليل النفسي، انتقادات لاذعة كونه لم يأخذ بعين الاعتبار العامل الخارجي في تنظيره للجهاز النفسي و انما اكتفى بإعطاء القيمة المطلقة للنزوة .(Mekiri, 2022.)

بالفعل عندما ندرس خصائص الجهاز النفسي نجد ان فرويد يركز على العوامل النفسية و كيف تتداخل فيما بينها، مولدة لمجموعة من الظواهر الداخلية، اغلبها تتخذ الصفة اللاشعورية، كالطاقة النزوية المولدة للصراع و القلق اللذان بدورهما يستدعيان تدخل الدفاعات الحامية من خطر الموت.

الا ان المتفقد في أفكار فرويد حول أصل تكوين هذا الجهاز يجد ان العامل الخارجي يلعب دورا كبيرا، بل نستطيع ان نقول ان لولاه لما وجد هذا الجهاز أصلا. بالفعل فلولا ما سماه فرويد بالشخص المنقذ لما استطاع الرضيع ان ينجو من خطر الموت الذي يهدده من الداخل.

فاذا كان للمحيط الخارجي دورا كبيرا في تشكيل الجهاز النفسي فهل يبقي فعالا في المستقبل، كلما تعرض هذا الجهاز لأخطار قد تؤدي به الى الانهيار.

في هذا المقال سوف نحاول ان نسلط الضوء على دور هذا المحيط في انقاذ المراهق الذي تعرض الى صدمة تكاد ان تفقده توازنه السيكولوجي وحتى السوماتي. الا وهي صدمة فقدان أحد والديه بطريقة فجائية وغير منتظرة.

الجانب النظري

1- دور المحيط في تشكيل الجهاز النفسي عند المحللين

لقد اتفق العلماء على ان اول شخص يظهر في محيط الطفل مباشرة بعد ولادته هو الام او الشخص الذي يقوم بنفس الوظيفة الامومية، وهذا ما جعل كل المحللين المهتمين بالنمو النفسي يتفقون على ان المقصود بالشخص المسعف عند فرويد هي الأم.

فالأم تلعب دورا كبيرا في حماية الطفل وذلك بضمانها لوظيفة التغذية والاحتواء الجسدي والعاطفي.

يرى فرويد ان الطفل يولد وهو غير قادر على التفرقة بينه وبين المواضيع المحيطة به لكون غشاء الانا الذي يفصل بينهما لم يتشكل بعد.

لكي يتكون ذلك الغشاء يجب ان يحدث انتقال من الحاجة للحليب والتغذية الى الرغبة في الحصول على موضوع الحب، و ذلك بما سماه بالوظيفة الاتكالية ، فمن خلالها يتم الانتقال من نزوة الحياة و حفظ الذات الى النزوة الجنسية. تعد هذه العميلة، حسب فرويد، الطريقة الوحيدة للوصول الى عميلة الفردنة وبداية تشكيل الجهاز النفسي بمكوناته المتعددة.

انطلاقا من هذه القاعدة الفكرية الأساسية التي اقترحها فرويد حاول العديد من المحللين إرساء نظريات حول تشكيل الجهاز النفسي معتمدين على دور الام كأول عامل يأتي من المحيط الخارجي.

من بين هؤلاء المحللين نستطيع ذكر على سبيل المثال وينيكوت Winnicott الذي كان الاكثر اهتماما بدور الام في تشكيل ذلك الجهاز النفسي، اذ يعتبر اول من فرق بين الام -محيط ، التي تأتي له بالحليب من الخارج كما توفر له الحماية و الاحتواء، و هذا ما عبر عنه بمصطلحاته المعروفة
. (Holding, Handling, Object presenting)

الى جانب الام -موضوع ،و هي تلك الام التي يتم استدخالها الى الداخل، و تشكل عنصرا أساسيا من جهازه النفسي، أي تصبح موضوع نزوته التي على أساسها تتشكل النزوة الجنسية.
تلعب الام- محيط دورا كبيرا في هذه العملية و ذلك منذ البداية، حيث تكون مولعة بطفلها و توفر له الحضور الدائم و هذا ما سماه وينيكوت Winnicott بالأم المجنونة، ثم تبدأ في الانفصال و الغياب شيئا فشيئا عن ابنها لكي تسمح له بالشعور بغيابها، و استحضارها في مجاله الداخلي، و بالتالي تتحول الى ام- موضوع و هذا ما سماه وينيكوت بالأم الجيدة كفاية.(Winnicott,1957)
و ليست الام وحدها كممثلة للعالم الخارجي التي تساعد الطفل على تشكيل جهازه النفسي، و انما قد تساهم عناصر أخرى في تلك العملية.
بما أننا ذكرنا بأن الأم هي أول شخص يدركه الطفل "كآخر" فإنها المسؤولة عن ظهور الأب في حياة الطفل "كآخر لذلك الآخر"، و تظهر هذه الوظيفة التي تؤمنها الأم من خلال دخولها في تفاعل مع الطفل من خلال كل ما يميزها من حنان ورقة واحتواء، وفي نفس الوقت فإنها تنقل لطفلها أشياء أخرى لا تميزها بل ترجع إلى توظيف آخر موجود بداخلها ويأتي مصدره من الأب.
فمثال: عندما تفرض الأم القوانين والنظم على الطفل أو عندما تكون قاسية، شديدة و ملتزمة فهذا يدل عن أول ظهور للاب من خلال الأم . فهذه الصفات تعود إلى وظيفة الأب و تعبر عن اول ظهور للاب من خلال الام.
حسب هذه الزاوية يمكننا أن نستنتج مع Winnicott (1969) بأن الأم تعاني من هذه الازدواجية ومن هذا التناقض الموجود بداخلها ولا يوجد الا الظهور الحقيقي للأب من يخفف عنها تلك المعاناة.
من ناحية أخرى، يؤكدLemaire (1995) أن الأم ليست فقط هي التي تسمح عملية فردنة الطفل، "ولكن كل الأسرة هي التي تمدد هذه الأخيرة، وتميزها: الوحدة الجماعية التي بها فراغات بين الأفراد، وبالتالي تسمح ببناء أو ترميم الحدود لكل فرد". (ص16)
بالنسبة ل Tisseron (1995) أيضًا، فإن جميع أفراد الأسرة يشاركون في هذا البناء، «يميل كل منهم إلى ملئ الوظائف الثلاث التي حددها وينيكوت Winnicott على أنها القدرات الثلاث للأم" جيدة كفاية ": الحمل، و كيفية معالجته وعرض الموضوع". (ص16)
يحدد Anzieu و Kaës أيضًا أن «الحياة النفسية موجودة مسبقًا في واقع المولود الجديد، في شكل جهاز نفسي خاص للزوجين ، الأسرة والجماعة التي هي الخلفية، والقالب الذي يتغذى منه والتي سيتعين به للانفصال عنها.(cité par Robert, 2006, p 112) »
بهذه الطريقة التي يجد بها جميع أفراد الأسرة (الآباء والاخوة) مكانهم في تصورات الطفل منذ الولادة ويشاركون جميعًا في بناء الأسرة وإعالتها.
و نجد مكانة مهمة للإخوة، حيث من خلال من يشبهه يمكن احداث حركات تقمصية، و تفاعلات دائمة ، تسمح باللعب و التقاسم .(منصور،2022 ،ص 731)
كما حددا Houssier and Scelles (2004) أن الأشقاء يلعبون دورًا مهمًا مثل الآباء في بناء الجهاز النفسي للطفل، يوضحون أن "الأخ يشكل موضوعا أساسيًا في تاريخ الاستثمارات الليبيدية للفرد."
انه يمثل تدخلاً في العلاقة المميزة للفرد مع امه، مما يولد النقص والإحباط (...). ومما لا شك فيه أن العنف الأولي الذي يميز العلاقة الأخوية يساهم في الانفصال عن الهوية، ويتعارض مع البعد التي تنطوي عليه الثنائية أم -طفل.

إن خطر تكثيف الصور، للذات والآخر، يسبب رفض لهذا الغزو من الآخر حتى الاقتحام. وهذا الاقتحام للهوية يؤثر على عنف الرفض الذي يسمح، مع ذلك، بالتمايز والتقمص "(ص 2).

لا يقتصر دور الاخوة في بناء الجهاز النفسي وفي المكانة التي تعطى للطفل في الأسرة على اللحظات الأولى من الحياة، ولكنه يستمر خلال الطفولة والمراهقة. وهكذا، بالنسبة ل Scelles (2004)، «في المشاهد التي يتم استبعاد البالغين منها، يتم إقامة التحالفات .وكسرها، تكون وتفك اتفاقيات، ويتم تشكيل النزاعات الأساسية وحلها من أجل البناء النفسي للفرد» (ص106).

تقول Scelles (2002) أيضًا أن "الطفل يرى في أخيه أو أخته، حجمًا ومستوى نمو قريبًا من نموذجه، وهو نموذج يقلده ليس بعيدًا عن متناوله. ويكتسب الطفل إحساسا بهويته من خلال ممارسة حركات التقليد والتمايز مع أقرانه "(ص 104).

و يكشف مكيري (2013) ان ما يبني العائلة هو متغير مهم في سياق الارجاعية ، و ان استدخال الروابط العائلية حامية و مسهلة للقدرة عل بناء روابط عائلية و اجتماعية بعد معايشة الصدمة.

2- المحيط و الصدمة

لا تشارك البيئة الاجتماعية والعائلية في حماية المولود الجديد من الانهيار فحسب، بل تساعده على بناء جهاز نفسي، ولكنها تظل دائمًا وفية لهذه الوظيفة طوال حياة الإنسان.

وهكذا، فإن الباحثين الذين درسوا سلوك الإنسان في مواجهة المحن المختلفة التي يواجهها، قد أكدوا على دور المحيط في مقاومتها ،ارتدادها وتطورها الجيد بعد التعرض لمثل هذه المشاكل في الحياة. وفقًا لهؤلاء الباحثين، هذه العوامل اجتماعية وعائلية مثل الأسرة والمدرسة والأصدقاء.

وهكذا يقول Abraham(نقلا عن Tisseron، 2007) أنه في مواجهة الصدمة أو أي اعتداء، "إذا وجدت الضحية صورًا والدية آمنة في أعماقها النفسية، فقد يسمح لها ذلك بإنقاذ نفسها والحفاظ على الروابط المناسبة لمحيطها ، و اذا كان العكس ، اي تجد صور والدية رافضة أو متضررة، فقد تموت أو تبقى على قيد الحياة على حساب تطوير عصاب نفسي لاحقا "(ص 9).

يعتبر Garmezy (استشهد به Tisseron، 2007) والد الارجاعية ، حيث درس مصير أطفال آباء مصابين بالفصام، يعرض العوامل التي يمكن أن تكون في أصل ارجاعية هؤلاء الأطفال. ويستشهد الباحث بعوامل تتعلق بالتكوين الاجتماعي -الأسري. وتشمل هذه التدابير ما يلي:

-التربية الجيدة» ؛

-وجود علاقات دافئة مع اولياء مهيكلين ، داعمين وأكفاء ؛

-وجود تفاهم والدي جيد ؛

-علاقات داعمة من طرف أفراد اخرين من العائلة الممتدة ؛

-علاقات مقربة مع وصاة النمو "(ص 39).

يتحدث Delage (2002) أيضًا عن عملية دعم الغلاف النفسي داخل بيئة أسرية واجتماعية. يقول:

-سياق الاتصال والتبادل داخل الأسرة ؛

-توظيف الأسرة ؛

-نظام القيم والمعتقدات الاجتماعية.

بالنسبة إلىDelage (2008)" يتم تغذية الشعور بالأمان من خلال حماية الآخرين، الذين اتعبهم ثقل الكارثة و لا يزال بإمكانهم الأمل عندما يعرفون أنه يمكنهم الاعتماد على الآخرين ، و هذا من اجل الراحة ،المساعدة والتشجيع... عادة ما تكون الأسرة قاعدة أمان للجميع.

هذه القاعدة الأسرية للأمن تعني أن هناك في الأسرة جو علائقي هادئ بما فيه الكفاية في الأوقات العادية، ومستوى عام جيد من الثقة لبعضهم البعض.

في هذا النوع من التكوين، يعرف الشخص الذي يعاني من ضائقة كيف يعتمد على الآخرين... (ص 86) ،وبالتالي«وبنفس الطريقة التي تمكن بها موقف الوالدين من تعديل الحالات العاطفية للطفل لإعطاء معنى لحالاته السابقة، يبدو أن الأسرة قادرة على تعديل و علاج الحالات العاطفية لمن عانى من حدث مؤلم، هذا مصدر مهم للارجاعية » .(Delage, 2002, p, 70)

في النهاية، أظهر كل هؤلاء الباحثين وغيرهم كيف يمكن أن تكون البيئة الخارجية حصنًا حقيقيًا ضد اعتداءات الحياة. ومع ذلك، فإن السؤال هو: ماذا يحدث عندما يواجه الطفل أحداثًا عنيفة شديدة لدرجة أنه لا يمكن لأي عمل نفسي لشخص بالغ تحمله (مكيري، 2019)،مثل أحداث العنف التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء ؟

هل ستحمي هذه البيئة الخارجية هؤلاء الأطفال وتساعدهم على التغلب على صعوباتهم العقلية والنفسية ؟

3- صدمة فقدان احد الوالدين اثناء مرحلة الطفولة

لقد اتفق العلماء على تعريف الأحداث الصدمية على انها تلك المتصلة بالموت، سوآءا فقدان الشخص لحياته او حياة أحد اقرباءه.

حيث يرى لوبيقوLebigot (2004) ان فقدان أحد الأقارب بشكل مفاجئ يعد حدث ذو قدرة صدمية كبيرة.

من هنا نستنتج ان الاحداث الصدمية تمتاز بثلاث خصائص مهمة وهي:

- **فجائية الحدث**: يعطي بيار مارتي (1976) قيمة كبيرة لفجائية الحدث بل و يعتبرها اهم من شدته. كيف لا و هو الذي يقول " ان فقدان شخص مقرب قد لا يكون اشد صدمة عند الانسان الراشد، مقارنة من ذلك الإحساس الذي ينتاب شخصا آخر عندما يرى فجأة مرور غبار عبر اشعة الشمس".(ص 102)

لقد قال مارتي (p.Marty) هذا الكلام لكي يبرهن ان الحدث مهما كانت شدته قد لا يشكل صدمة اذا استعد المرء لملاقاته ،و عكس ذلك ان لم يكن الانسان مستعدا لملاقاة حدث ما فهذا الأخير قد يصدمه و لو كان تافها مثل ذلك الغبار الذي نراه يمر عبر اشعة الشمس.

و هذا ما ذهب اليه كذلك كل من كلود جانينC. Janin(1996) ،وكذلك ميشال بارترون (M. 2001) Bertrandاللذان اعطيا أهمية كبيرة للحالة التي يكون فيها الشخص اثناء تعرضه للحدث، هذه الحالة التي تعبر على عدم استطاعة الشخص مجابهة أي حدث خارجي شديدا كان او عاديا.

و في هذا الصدد يوضح جانين Janin ان أي حدث حقيقي يمكنه ان يشكل صدمة للشخص بشرط ان " تكون له القدرة الكافية لزعزعة التوازن الاني للجهاز النفسي" .(ذكر من طرف Mekiri، 2018، ص 80)

اما بارجوريBergeret (1996) فهو يرى ان شدة الحدث لوحدها لا تشكل الصدمة بل ما يعرفها هو قدرة الحدث على احداث اختلالات و اضطرابات على المستوى الاقتصادي للعمل النفسي. اذ يعرف هدا الأخير الصدمة كونها" تجربة غياب الإنقاذ على مستوى كل أجزاء الانا الذي يواجه كمًا كبيرا من الاستثارة المتراكمة و الغير متحطم فيها".

و يسترسل بارجوري (Bergeret) في الكلام قائلا " ليس للحدث معنى و لا تأثير صدمي الا بالعودة الى النزوة و الكم العاطفي الذي يحييه. ما عدى هذا فهو يعتبر لا حدث او عديم القيمة" (ص235).

اذا ما رجعنا الى موضوعنا المتعلق بفقدان احد الوالدين فإننا اصرينا على ان يكون ذلك الفقدان مفاجئا اذ كل الحالات التي درسناها فقدت احد الوالدين بصفة مفاجأة و غير منتظرة و هذا ما يجعلها أحداث صدمية بمفهوم هذا العنصر.

- **شدة الحدث:** هناك العديد من العلماء المختصين في الصدمة الذين اعطوا أهمية كبيرة لشدة الحدث في ظهور الصدمة النفسية. حيث يرى لوبيقو Lebigot (2004) ان الحدث الصدمي هو عبارة عن " تهديد حقيقي لحياة الفرد الذي يتعرض له و هو في حالة استرخاء" (ص 7) و ليس أي حدث تافه كما يعتبره البعض. و في هذا الصدد فان لوبيقو Lebigot يصنف ثلاث أنواع من الاحداث التي تشكل صدمة و هي:

- حادث له علاقة بموت الشخص ذاته: مثل الحوادث المرورية، الاعتداءات المسلحة، العسكري في ساحة المعركة....
- حادث له علاقة بموت احد الأقارب مثل فقدان الطفل لوالديه او فقدان الوالدين للولد او فقدان احد الاخوة او شريك الحياة...
- مشاهدة احداث مرعبة لها علاقة بالموت: مثل ذلك المنقذ الذي ينتشل جثث اشخاص اثناء حوادث مروعة، او العسكري الذي تكون مهمته وضع جثث زملاءه الذين ماتوا اثناء المعارك داخل أكياس.

وهنا كذلك و بالرجوع الى هذا التصنيف يمكننا ان نرى ان موضوع دراستنا و هو فقدان الطفل لاحد والديه لكن يبدو يعتبر حدثا صدميا من النوع الثاني.

- **صلة القرابة:** لا يمكننا وضع في قدم المساوات بين فقدان شخص قريب للغاية مثل فقدان الاهل مع فقدان انسان اقل قربا مثل فقدان الجار او احد افراد العائلة البعيدة، اذ يعتبر Hanus (1995) ان الم الموت يختلف باختلاف طريقة فهمنا لها، طبيعة الشخص الذي مسته مع كيفية حدوثها، فموت طفل يعد جرح نرجسي للأولياء، خلافا لما عليه عند موت جد في أواخر العمر التي نتقبلها بسهولة عند الصغار، لكن بصعوبة عند الزوج و حتى المتوفى نفسه الذي لا يسارع إلى الموت.

فالموت لا يمكن أن نؤمن بها، لذلك فهي غير متصورة في اللاشعور، لكن موتنا يضع كل منا في وضعية صراعية قصوى و دائمة، فهناك وضعيتين متعاكستين: الشعور يؤمن، و اللاشعور لا يؤمن. (ص 16)

ان الفقدان ليس في الشخص نفسه المفقود، بل ما يمثل ذلك الشخص بالنسبة لنا، في روابطنا معه، علاقتنا معه، في قدرتنا على إدماج ذلك الانقطاع.

انطلاقا من ما عرضناه ، يتأكد لنا ان هذه العناصر الثلاثة متوفرة في دراستنا ، مما يجعلنا نعتقد ان الفقدان الفجائي لأحد الوالين و هما اقرب الناس للطفل يعد حدثا شديد القدرة الصدمية، كيف لا و هو يحدث عند الطفل الذي لم يكتمل نموه النفسي بشكل كامل و هو يتميز بتوظيف نفسي هش و غير ناضج.

فيتميز عالم الطفولة بمشاعر القدرة و العظمة، و التعارض الوجداني و حس متناقض للواقع، أين تتعايش جملة من الأفكار العقلية المتوافقة مع الواقع نسبيا، مع جملة أخرى من المفاهيم السحرية و اللامنطقية إطلاقا، ذات صلة بالنزوات العدوانية الدفينة، التي لم يتم التحكم بعد فيها، فالطفل يعتقد انه قوي، و انه مركز العالم، و أن كل شيء يعود إليه، و انه مسؤول عن كل ما حدث، و بإيمانه هذا ،فان له نزعة في أن يفكر ،إن كل ما حدث من مكروه، و من شَر، و بؤس من حوله، إنما آت منه ،و من عمله، و من أفكاره و رغباته السلبية و المدمرة .(ع.سي موسي و ر.زقار،2000)

الجانب التطبيقي

1- تقديم الدراسة

في هذا العمل سنرى كيف يمكن للدعم الأسري والاجتماعي أن يساعد المراهقين الذين فقدوا أحد والديهم اثناء مرحلة الطفولة بطريقة مفاجئة، وهذا في استرجاع التوظيف النفسي المتزن، المرن والمتكيف.
للقيام بذلك، سنستخدم أداتين: المقابلة العيادية واختبار تفهم الموضوع(TAT) .
في البداية سنستخدم TAT لاكتشاف طبيعة التوظيف النفسي للمراهق.
لقد كانت نتائج اختبار تفهم الموضوع تعبر بشكل واضح على مدى المعاناة النفسية التي يعيشها هؤلاء الافراد. حيث لاحظنا صعوبة كبيرة في التأقلم النفسي و ذلك باللجوء الى ميكانزمات دفاعية هشة و محدودة. كاستعمال المفرط للكف و اللجوء الى السياقات الأولية مع عدم ادراك إشكالية اللوحات الاوديبية.
مع هذا وجدنا حالات قليلة أظهرت توظيفا متوازنا الى حد ما، يمتاز بتنوع في استعمال الدفاعات، مع ادراك إشكالية اللوحات الاوديبية.
بعد استعمالنا لاختبار تفهم الموضوع اكتفينا بأخذ الحالات الأخيرة من اجل معرفة الاسبات التي كانت وراء اظهارها تلك المقاومة ضد الانهيار و الاستسلام.
اثناء المقابلة اكتفينا بتعليمة عامة ندعو فيها المبحوث للكلام على حياته بشكل عام، مند مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة.
في تحليلنا للمقابلة وجدنا ان اغلب الحالات تتكلم عن شخص من افراد العائلة الصغيرة او الكبيرة او من الجيران او الأصدقاء، بمثابة سند يستند عليه المبحوث من اجل الثبات و الاستمرار في الحياة دون ان يستسلم للاكتئاب الناتج عن صدمة فقدان احد الوالدين.
سوف نكتفي بتقديم حالتين من خلالهما نوضح كيف ان هذا السند الخارجي لعب دورا مهما في مساعدة المراهق على الخروج من الصدمة و الاستمرار في الحياة بطريقة اكثر تأقلم.

2- تقديم الحالات

2-1- تقديم حالة سليم

يتعلق الأمر بسليم، يبلغ من العمر17عاما، يزاول دراسته في السنة الرابعة متوسط، فقد أمه بطريقة مفاجئة بعد عودته من المدرسة.

2-1-1- نتائج اختبار تفهم الموضوع

يمكننا تلخيص نتائج اختبار تفهم الموضوع على النحو التالي:

- ***خلاصة السياقات:***

سياقات A	سياقات B	سياقات C	سياقات E
	B1.1=1	CP1=25	E6=1
A1=0	B1.2=6	CP2=7	E9=3
	B1=7	CP3=1	E14=2
		CP4=3	E15=1
A2.1=2	B2.1=4	CP5=7	E17=15
A2.2=2	B2.3=7	**CP1=43**	
A2.3=18	B2.4=2		**E=22**
A2.6=3	B2.6=3	CN=1=11	
A2.8=9	B2.8=5	CN2=1	
A2.10=3	B2.10=2	CN5=5	
A2.13=2	B2.11=2	CN9=2	
A2.15=2	B2.13=1		
A2.17=2		**CN=19**	
	B2=26		
A2=43			
		CM1=5	
		CM2=8	

	CM=13 CC1=8 CC2=5 CC3=2 CC4=1 **CC=16** CF1=6 CF3=1 **CF=7**		

- **تحليل السياقات:**

- **سياقات الرقابة و الرهاب**:(A=43)،(CP =43)

لقد كان استعمال آليات الرقابة و التحكم بالتساوي مع آليات التجنب و الكف.

بالنسبة للرقابة فهي تدل على مستوى التحكم خاصة على شكل تحفظات لفظية (A2.3=8) ،تكرار (A2.8 =9) ،تردد (A2.6 =3) و تكوين عكسي (A2.10 =3).

إلى جانب ذلك نجد التبرير و التمسك بالمحتوى الظاهري (A2.1 =2)، (A2.2 =2) ،مع العقلنة و عزل الاشخاص (A2.13 =2) ، (A2.5 =2) ،الصراع يبقى ضمن نفسي (A2.17 =2) ،كل هذا تفاديا البوح عما يجول بداخله و الذي يخدم التجنب و الكف.

هذا الأخير أتى خاصة على شكل صمت داخل المقال (CP1 =25)، والاختصار (CP2 =7)، مع طرح أسئلة (CP5=7)، و عدم ذكر هوية الاشخاص بصفة ضئيلة جدا.

فقد منع هذا التناول بروز الهوامات، الوجدانات والتصورات المتعلقة بالوضعيات الصراعية التي توحي إليها اللوحات.

- **سياقات الهراء**:(B =33)

لم يمنع الكف من اجتياح آليات مرنة من قصص نابعة من الخيال ولو بصفة قليلة، إدخال أشخاص غير موجودين (B1.1 =2)، (B1.2 =6)، كسند للخروج من الصراعات.

نجد العلاقات البين شخصية (B2.3 =7)، التعاليق الشخصية (B2.8 =5)، الدخول مباشرة في السرد (B2.1 =4)، تصورات متناقضة (B2.6 =3)، التضخيم (B2.4 =2)، (B2.13 =1)، التمسك بتفاصيل نرجسية (B2.10 =2) ،و عدم استقرار التقمصات (B2.11 =1).

هذا ما يدل على ضعف ارصان الوضعيات الصراعية.

- **السياقات الأولية**: (E =22)

كانت ضئيلة خاصة إذا ما نظرنا إلى نوعيتها، فأغلبيتها هفوات كلامية (E17 =15)، إلى جانب وجدانات متعلقة بالموت و عدم القدرة (E9=3)، و بصفة قليلة إدراك الموضوع السيئ ،تجزيئ الموضوع، مع انشطار الموضوع (E14 =2)،(E6 =1)،(E15 =1).

فالذهاب والإياب بين هيئات الجهاز النفسي ليست بالنشيطة فهناك حد يفصلها لا يسمح ببروز النزوات اللاشعورية بصفة جلية.

- **السياقات النرجسية و الهوسية**: (CN =19)، (CM =13)

يكاد العدد أن يكون متساوي، فهذا ما يبعث إلى طبيعة السياقات النرجسية المستعملة لغرض سندي أكثر ما هو ذاتي، و هذا لمراوغة الصراعات عند التأزم، فنجد الرجوع إلى المعاش الذاتي(CN1 =11)،التفاصيل الحسية (CN5 =5)،نقد الذات (CN9 =2) كاعتراف على عدم القدرة، مع تعاليق شخصية.
ازدوج مع كل هذا البحث عن السند(CM1 =5) و مثلنة الآخر(CM2 =8).

- **السياقات الواقعية**:(CC =16)، (CF =7)

كان اللجوء إلى الفعل حاضرا عند غياب ارصان الصراعات على المستوى العقلي على شكل اماءات حركية(CC1 =8)،طلب المساعدة من الباحث (CC2 =5)،نقد المادة (CC3 =2)،السخرية بصفة شبه منعدمة (CC4 =1)،فاللجوء إلى السلوك قد يفسر استثماره للرسم.
وكانت الآليات العملية موجودة على شكل اهتمامات يومية وبتمسك بالواقع (CF1 =6)، (CF3 =1).

- **الإشكالية العامة:**

يندرج توظيف سليم ضمن إشكالية أوديبية بتفادي الصراعات بغلبة الرقابة، التحكم، التجنب و الكف، مما لا يترك مجال كبير لخروج الوجدانات، التصورات و كذا الهوامات، لكن استعمال المتنوع للآليات الأخرى أضفى عليها نوعا من المرونة، مما قد يبعث إلى وجود إمكانيات كامنة لا تظهر هنا ،قد تظهر في وضعيات أخرى لا تستوجب الحذر و التخوف.
كما كان سليم يتجنب الإشكالية الجنسية بنوع من العدوانية، و إذا فرضت عليه تعامل معها بشكل من الاستهزاء او تفضيل لتقرب المحارم بين الجنسين و هذا أكثر مما هي حميمية، مع اللجوء الى ميكانزم الانشطار بين الموضوع السيئ و الجيد في تلك العلاقة، كما نجدها في اللوحة 19 ابن يستحضر مواضيع غير موجودة، الرجوع إلى الفكر امام الصراعات ،الباعثة إلى العلاقة الثلاثية الاوديبية و الباعثة الى الفقدان و الانفصال .
و في الختام نستطيع القول انه و رغم وجود هوامات قليلة في البروتوكول، لكن هناك إمكانيات أمام السجل العصابي، بوادر كامنة يمكن أن تنفجر اثر وضعيات و مواقف مختلفة.

2-1-2- ملخص نتائج المقابلة:

بعد فقدان سليم لامه التي تعتبر أول موضوع حب، اتجه استثماره نحو أشخاص آخرون اعتنوا به ، فالجدة و العمة كبديل الأم ،استطاعتا أن توفر احتياجاته هو و أخيه. فيذكر على سبيل المثال جدته التي كانت تتدخل في حل مشاكلهم مع الأب، العمة التي تلبي طلباته كلما رغب في شيء.
فالجدة هي التي تولت تربيته، حتى تزوج الأب. و حتى رحيلها منذ أربع سنوات إلى مكان غير بعيد عن مقر سكناهم الحالي لم يمنع سليم من ان يزورها كلما سمحت الفرصة ("*ماني هي لي رباتني حتى تزوج بابا،مرت بابا ما علابالهاش كامل*").
بالنسبة للأب فلا ينسب له أي صفات خاصة إلا في ("*بابا يضرب بصح امبعد...*") فلا يتفوه بأي مدح له خشية الاعتراف بعدم القدرة أمامه، فلم يحض بنفس القدر عندما يتكلم عن جده المتوفى، الذي كان يهتم لأمره.
فمن هنا يمكننا ان نعتبر أن جده لعب دور بديل أبوي، مثل السلطة، كما لعبت جدته مع عمته الغير المزوجة دور البديل الامومي الممثل للحنان و الحماية، فاستطاعوا احتواء مطالبه و نقائصه فيذكر انه كان المفضل أكثر من أخيه: ("*يحبوني خاتش هما لي رباوني، ما كنتش ندير الزبايل ،ما كنتش نضارب بزاف ،خويا يضارب بزاف خطر خويا عندو صحابو كي يخلطو فيه يروح يضرب بصح أنيا كي يخلط فيا واحد*

من صحابي ما عنديش حاجة فيه.")،فهو يحس بالتفوق عليه(انا نوضو الا ما نوضوش ما ينوضش، عاود زوج خطرات ،هو ثاني شوية مطروش").

أما بالنسبة لعلاقة سليم مع أقرانه، فهو يختار صنف من الأصدقاء عادة من نفس السن، حيث انه ما زال على صلة برفقاء المدرسة قبل أن يكرر السنة، يتقاسم معهم مواضيع عدة، يستفيد و يفيدهم، يبتعد عن رفقاء السوء فهو واع بمخاطر المصاحبة الكثيرة، و يكتفي بمخالطة الذكور دون الإناث ("*العتبرها كي أختي شغل لوكان جات أختي او واحد يهدر معاها كي تخرج من القراية ...المهم خطرات طفلة تهدر معايا نتجينا .. "*)، و ذلك بسبب التربية المتلقاة، أو لعدم رغبته استبدال لصورة أمه المثالية، فهناك رقابة صارمة في سلوكاته و تفكيره *("صحابي ما نخالطش بزاف خطرش كي نخالط خطرة قعدت مع واحد تاع الزطلة ما عدش قاع ندور بيه،عندي ثلاثة يقراو صحابي يقراو قاع ثانوي النيفو (niveau) مستوى تاحم اكثر بصح نحب نسمعلهم ،يتبعو الثقافة عامة،السياسة،واحد قاري صولفاج.."*)

تتسم علاقاته بالاحترام مع أصدقائه الثلاث، خلافا مع الآخرين التي تتسم علاقاته بالتنافس وعدم الثقة.

2-1-3- خلاصة حالة سليم

وفي الأخير نستطيع ان نقول بان المحيط الخارجي الذي ترعرع فيه سليم كان له دور كبير في تجاوز صدمة فقدان امه المفاجئ. سوآءا تعلق الامر بأفراد اسرته من جد و جدة و عمة الذين لعبوا دور الصور الوالدية الجيدة و ساعدوه على ادخال المواضيع الجيدة او زملائه في المدرسة الذين، ساهموا في احتواءه و ساعدوه على تعلم كيفية التعامل مع الصراعات الخارجية.

كل هذه النتائج ظهرت في اختبار تفهم الموضوع لسليم الذي اظهر توظيف عصابي اوديبي كما اظهر قدرة فائقة في التعامل مع الصراعات الخارجية باللجوء الى التوفيق بين استعمال ردة فعل تمتاز تارة بالصرامة وتارة بالفكاهة ،و هذا ما يدل على مرونة توظيفيه النفسي. ومما زاد تلك المرونة كونه يلجأ الى سياقات دفاعية متعددة كلما تعلق الوضع بمجابهة صراعات داخلية.

نذكر على شكل الخصوص الجد من الأب الذي كان دائما يحثه على الدراسة، كما انه من أهدى له أول كراس رسم بدا إثرها من اكتشاف موهبة الرسم. فقد كان هذا الجد مثال للتقمص الناجح في الدراسة الذي يرمي إلى رفع تقييم الذات عند الطفل (كنظرة ايجابية غير مشترطة) و التي تشبه نظرة مليئة بالحب للوالد و هذا حسب Rogers.

وما يدل على وجود ميدان المواضيع والظواهر واللعب عند سليم هو تواجد الفن والدين لديه.

(Hanus.M, 1995, p120)

فموهبة الرسم هي بمثابة الطفل الاوديبي،"فالإبداع يتميز بعمل بناء، ارصان، تنظيم ".

(A. Beaudot, 1973, p51).

2-2- تقديم حالة منال

يتعلق الامر بمنال البالغة من العمر17 عاما، تزاول الدراسة في الطور الثانوي، فقدت أبوها فجأة بعد حادث مريع.

2-2-1- نتائج اختبار تفهم الموضوع :

جاءت نتائج اختبار تفهم الموضوع لمنال كما يلي :

- خلاصة السياقات:

السياقات A	السياقاتB	السياقات C	السياقاتE
A1=0	B1-1=2 B1-2=9 **B1=11**	CP1=30 CP2=4 CP3=5	E2=4 E4=2 E6=1

E7=1 E9=2 E11=1 E14=2 E15=2 E16=1 E17=10 E19=1 E20=1 **E=28**	CP4=6 CP5=6 **CP=51** CN1=7 CN2=5 CN4=1 CN5=12 CN6=1 CN8=1 CN9=6 CN10=1 **CN=34** CM1=6 CM2=5 **CM11** CC1=14 CC2=2 CC3=7 **CC=23** CF1=7 CF2=4 **CF=11**	B2-1=3 B2-2=1 B2-3=8 B2-4=9 B2-5=2 B2-6=3 B2-8=5 B2-10=3 B2-11=1 B2-12=1 B2-13=4 **B2=30**	A2-1=2 A2-2=7 A2-3=23 A2-4=13 A2-6=20 A2-7=1 A2-8=14 A2-9=7 A2-10=2 A2-11=4 A2-12=1 A2-13=1 A2-14=1 A2-15=1 A2-16=3 A2-17=4 A2-18=1 **A2=108**

ـ تحليل السياقات العامة:

كانت سياقات الرقابة هي الطاغية لكن تبقى قيمتها غير عالية حيث نجدها على شكل تحفظات و اجترارات، الى جانب التجنب و الكف، تتخللها مرونة و غنى الدفاعات، مما يدل على تنوع الاليات المستعملة.

- **سياقات الرقابة:(A2=108)**

كانت السياقات متنوعة و كثيرة، لكن يبقى التحفظ و التردد، التكرار، و الابتعاد المكاني و الزماني هم الذين غلبوا، مؤكدين على الطابع الهجاسي لدى منال (A2-3=23)،(A2-8=14) (A2-6=20),
(A2-4=13),.

نجد كذلك التبرير و الالغاء، الصراع الضمن النفسي(A2-2=7) ،(A2-9=7) ،(A2-11=4)
(A2-17=4),(A2-16=3).

نجد التكوين العكسي، الوصف، العقلنة، تغيير مجرى المقال، العزل، الذهاب والاياب بين الرغبة والدفاع وهذا بصفة قليلة:

(A2-10=2), (A2-1=2), (A2-13=1), (A2-14), (A2-15=1), (A2-7=1).

الى جانب ذلك نجد الرجوع الى الخيال بصفة ضئيلة (A2-12=1)، ذكر وجدانات مصغرة(A2-18=1) مما يؤكد عدم صلابة و فعالية تلك السياقات و فسح المجال للخيال.

- **السياقات الرهابية :(CP=51)**

لقد كانت اغلبها متعلق بالصمت (CP1=30) و هذا لتفادي و تجنب الصراعات، الى جانب عدم ذكر نوعيتها (CP4=6)، الاختصار(CP2=4) .

كما نجد ضرورة طرح اسئلة لخدمة نفس الاتجاه (CP5=6)، مع عدم اعطاء هوية للاشخاص (CP3=5) ، فهناك ذهاب واياب بين الرغبة والدفاع مع محاولة التحكم في تلك الحركة، وعندما لا تتمكن تتجنب الصراع وتنسحب.

- **سياقات الهراء:(B2=30),(B1=11)**

لقد تنوعت هذه السياقات، مما يبعدنا من الصلابة والروتين، فنجد بوادر الخيال من خلال ادراج اشخاص غير موجودين (B1-2=2)، مع قصص مستوحاة من الخيال الشخصي (B1-1=2)، نجد كذلك وجدانات مضخمة مع مواضيع الخوف:

(B2-4=9) ,(B2-12=1), (B2-5=2). الى جانب الصراعات البين نفسية (B2-3=8)، تعاليق (B2-8=5، الدخول المباشر في السرد(B2-1=3) .

تركز على تفاصيل نرجسية ذات صدى علائقي (B2-10=3)، اضافة الى الخيال، عدم استقرار التقمصات (B2-11=1)، (B2-2=1)، هذا ما يؤكد ضعف في ارصان الصراعات، وعدم تحكمها الكلي في النزوات المدرجة في الاختبار.

- **السياقات النرجسية (CN=34)**

نجد ان عدد هذه السياقات كان مهما، قد يدل على استثمارها لذاتها خاصة التركيز على الخصائص الحسية (CN5=12) ، الإحساس الذاتي (CN1=7)،مراجع شخصية (CN2=5) ننقد الذات (CN9=6) وضعيات تبعث الى وجدان (CN4=1) ،التركيز على الحدود (CN6=1) ،وضع في لوحة (CN8=1) ،تفاصيل نرجسية (CN10=1) . قد يبعث هذا الى خصائص نرجسية باستثمارها للتفاصيل النرجسية.

- **السياقات الاولية:(E=28)**

كان العدد مهم، لكن عند التمعن في قيمتها ليست ثقيلة للتفكير في توظيف ذهاني، فنجد الغلبة للهفوات الكلامية (E17=10)، الى جانب ادراك اجزاء نادرة (E2=4)، ادراكات خاطئة (E4=2) مع وجدانات متعلقة بمواضيع جنسية او عدوانية (E9=2)، ادراك لموضوع سيئ (E14=2) و انشطار الموضوع (E15=2) .

و بنسبة قليلة عدم توافق الاجابة مع المثير (E7=1) ، اختلاط الهوية (E11=1) ،البحث عن سببية الصورة (E16=1) ،مع المساس بتكامل المقال على شكل غموض (E20=1) .

و نظن ان هذا الانزلاق في مثل هذه السياقات يمثل فشل الرقابة الغير فعالة كما قلنا، لكن في نفس الوقت هناك سماح لعبورها و ظهورها على الساحة الشعورية، مما يبين غنى حياتها الهوامية.

- **الاشكالية العامة:**

بدت إشكالية منال أوديبية رغم التجنب والكف اللذان طغيا على الإنتاج مع الرقابة الغير فعالة بتواجد آليات المرونة والارتخاء، رغم تواجد أساليب نرجسية كلما تأزمت الأمور عليها، وهذا لخدمة التجنب امام الوضعية الاوديبية، النزوات الجنسية والعدوانية، التي صعب عليها ارصانها، فالجنسية تدرك من جانبها العدواني او الانفصال والفقدان، فتفضل تقرب المحارم، والعلاقات المثلية، الى جانب اضطرابها امام الإشكاليات العدوانية والتي أدت بها الى الانزلاق في السياقات الأولية، قد يشكل مشكلا لها، وفي نفس الوقت هو تصعيد لجهازها النفسي بإظهار هوامات تخفف وتلطف السياقات البورية والصلبة.

2-2-2- ملخص نتائج المقابلة

العلاقة الوحيدة التي تملأ الفضاء الداخلي لمنال هي مع أمها، فهي تكن لها الحب والإعجاب، مع

الخوف الدائم من فقداها، فهي تعمل على ارضاء أمها حتى تنال أكثر فأكثر مكانة مفضلة من بين أخواتها، الذين تحمل اتجاههم الغيرة و المنافسة، خصوصا لكونه الأقرب لأبيها، تذكر حتى تواجدهم في الصور مع الأب و انه كان سند في دراستهم دونها.و حتى تقضي على هذا التنافس، و الذي لا يمكن أن تفوز به بموت أبيها، تتحالف مع أمها بالتقمص لها في كل أفعالها حتى في صورتها الذاتية بافتخار ("*يقولولي تشبهي بزاف ليماك في la taille، قصيرة، سمينة شوية، بصح ما شكيتش نشبهلها*").

("*بصح ما نعرف ... كي أنا الصغيرة بلاك قريبة ليها، يصرا واش يصرا المهم نقللها، خاوتي même يكون ما عندهاش تديراو ما تقول لهمش،بصح أنا تقولي، نقعد مع ماما تحكيلي كاين بزاف حوايج ما علابالهمش بهم خاوتي أنا علا بالي بهم، نحس بها، انا كاين même نسحق حاجة نشوف ما كاش ما نقوللهاش*").

كان أخويها يؤنبون أمهم على موت أبيهم، أما هي فَتكن لها الشفقة، فعند سؤالنا عن تأثر أمها بموت الأب، كانت عاجزة عن وصف ذلك ("*هذا السؤال ما كانش نستنى قاع واحد اسقسيني إذا تأثرت ماما بواش اصرالها، Jamais خممت في الشي. كي مات بابا، كي جاو la police، مشي كما هدوك لي يعيطو،مشي لي تنوض تعيط*").

نلمس الصورة المثالية التي تربطها بالأم ("*ايه..ايه باش نكون كما هي ما شكيتش، تسمى هي ثابتة بزاف*")، فهي متعلقة بأمها ("jamais*نروح صعيب باش نروح نبات عند واحد، ما نقدرش نفارق يما، نرقد قدامها، دوك نسيي نروح هكذا نضيف بصح نحب نريح مع يما، d'ailleurs، نقول دوك اني راقدة معاها لوكان يصرالها كاش حاجة،مع الاول يجونا la famille، يوم، يومين، بصح امبعد نقعدو وحدنا كل واحد لاتي بشغالو، بولادو، رايح ادرلي كما ولاد و؟ C'est pour ça يما هي الصح قاع*").

من الواضح أنهم لم يجدو سندا من طرف الأقرباء، فقد كانوا يقطنون عند أخوالهم قبل موت الأب، فحسبها كان لديهم منزل بناه أبوها مع عمها، كتب على اسم الجدة ("*لا خاطرش هديك الدار بناها بابا و عمي، كي ماكاش كيفاه يكتبوها على واحد كتبوها على ماني، كي مات بابا ما صحلو والو..كانو الديور رخاس، شرات يما هذا الدار، و قعدنا فيها*").

تصرح هذه المراهقة رغبتها في التقمص لكل افعال أمها إلا في مسالة الدراسة ("*ماما بلاك قرات حتى السنة الثانية ابتدائي، امبعد كانت تروح للجامع تقرا، تعاود السنة الثانية، واقيلا عاودتها 6 خطرات*").

في بعض الأحيان ينتاب هذه العلاقة سوء تفاهم، رغم محاولة تفاديها لذلك ("*ما فهمتش في la classe ،غير لحقت للدار ما زال ما كملتش الهدرة بدات تصوغ عليا، ليل كامل ما رقدتش، وما قدرتش نحفظ d'ailleurs ما خدمتش مليح*").

لا تذكر أي تأثير من طرف أشخاص آخرون إلا عند ذكر جدتها من أبيها المتوفية ("*ماتت ما عندهاش بزاف ملي ماتت، رحنا، حزنت بزاف عليها يما*").

هناك كذلك جدتها من أمها التي تزورهم من وقت لآخر، دون التأثر بها،("*من الاول كانو يج، هدا في العيد، من العيد للعيد، ماني جي تقعد سمانة، في رمضان..، واحد ما يسقسي علينا*").

تقول ان الوضع تفاقم بوجود مشاكل مع أخوالها ("*هدرة بدلوها، وصلوها لخالي شغل خالي كي يجي نسلم عليه و نسكت ما عندي حتى هدرة معاه شغل واحد ما نشفى جى قاللنا واش راكم؟ كش اكو دايرين ؟ واش كليتو؟..*")

فلا نجد اثر لبديل او رمز أبوي في طفولتها و حتى الآن، فلا نجد ان لها علاقات مع الجنس الذكري، نكتفي بعلاقات مع قريناتها خاصة في المدرسة، تتوخى الحذر اللازم في علاقاتها (*نخالط، بصح صاحبتي ولا*

ماشي صاحبتي مشي شغل ما نعرفهاش ...دوك هدي صاحبتي. هي صح تحكيلي كلش بصح اناي ما نحكيلهاش كانت عندي صحبتي وحدة في CEM وين كنت نقرا بكري").

2-2-3- خلاصة حالة منال:

من الواضح ان بعد فقدان منال لأبيها لم تجد في العالم الخارجي سوى أمها التي كانت تشكل لها سندا حقيقيا.

فهي تشارك أمها في كل مهامها وحل مشاكلها، تتلذذ بصحبتها، حتى انها تذهب الى ذكر الانزعاج الذي تحس به عندما يتدخل أخواتها في النقاش مع أمها، فهي تنسحب او تكف عن الكلام، فهناك استثمار حصري لامها دون وجود أشخاص آخرين تأثرت بهم، حتى أخوالها الذين آووهم حتى قبل وفاة أبيها.

هي واعية برغبتها في التقمص لامها نفسيا وجسديا، رغم شكوكها وترددها لذلك كدليل لمثلنة لأمها.

و هذا ما جعلها تتصف بالمرونة النفسية التي ظهرت من خلال اختبار تفهم الموضوع.

حيث انه ورغم تموضع منال في سجل رهابي هجاسي، الا ان آليات المرونة كان موجودة والتي خففت الصراعات، لتضفي على إنتاجها نوعا من الارتياح.

أدركت منال معظم الإشكاليات، رغم إدراكها للجنسية من جانبها العدواني بالانفصال والفقدان، مفضلة العلاقات القرب المحارمية والعلاقات المثلية، مع إظهارها نوع من الاضطراب امام الإشكاليات العدوانية وصعوبة ارصانها، لكن الذهاب والإياب بين الرغبة والدفاع سمح لها في بعض الأحيان تصعيد الصراعات.

استطاعت منال استحضار مواضيع غائبة خاصة في اللوحة الخامسة، واللوحة 16،19 متعلقة برمزية خاصة بها دليل على استدخال للمواضيع الداخلية.

خلاصة عامة

لقد اردنا من خلال ما عرضناه تسليط الضوء على اهم العوامل الخارجية التي تكون طرفا في إمكانية حماية مراهقين من الارتداد و تجاوز تجربة فقدان احد الاولياء في ظروف صدمية.

كان هذا بعد الحرص على وجود منابع داخلية حقيقية، والتكيف الضمن نفسي، لمسناهم بواسطة الاختبار الاسقاطي تفهم الموضوع.

هذه العوامل برزت خاصة في الجانب العلائقي الذي حضي به هؤلاء المراهقين قبل وبعد الفقدان، حيث من خلال المقابلة العيادية تأكد توفر صور امنة وحاوية في الخارج، كانت بمثابة بدائل امومية او ابوية، مكنت من تضميد جرح الانفصال.

فقد كان لكل مراهق الحظ في إيجاد شخص في محيطه العائلي، سواء العائلة النووية او الممتدة، ساعده في تخطي الفراغ الدي وجد فيه بعد الام الفراق، من خلال السند والحركات التقمصية الضرورية للنمو النفسي.

وما يهمنا من كل هذه الاستنتاجات، كوننا مختصين وباحثين في ميدان علم النفس العيادي، هو التركيز في ممارساتنا العلاجية على خلق، دعم وتشجيع التفتح نحو الاخر، وتفادي التقوقع حول الذات و الانعزال، اللذان يحرمان الإنعاش و الثراء النفسي، قصد تجاوز مثل هذه التجارب المؤلمة التي تصيب أي فرد.

Bibliographie :

- Bergeret J. (1996). *La personnalité normale et pathologique*, Paris : Dunod.
- Bertrand M. (2001). « À propos des traumas de guerre », *Adolescence*, 19, p 463- 468.
- Delage M. (2002). « Traumatisme psychique et résilience familiale », In *Stress et Trauma*, 2 (2), p 69-78.
- Delage. (2008). « La résilience familiale », Paris : Odile Jacob.

- Hanus, M. (1995) *Les Deuils dans la vie.Deuil et séparation chez l'adulte, chez l'enfant*. France : Maloine.
- Hanus M. (2006). « Freud et Prométhée, un abord psychanalytique de la résilience », In B. Cyrulnik et Ph. Duval, *Psychanalyse et résilience*, Frace :Odile Jacob,p 187-204.
- Houssier F ; Scelles R (2002) « Violence et fratrie », In *Revue de thérapie familiale psychanalytique* 8, printemps 2002, p1-9.
- Janin C. (1996), *Figure et destin du traumatisme*, Paris : P U F.
- Kaës.R, & Puget.J.(1989). « ruptures catastrophiques et travail de la mémoire, note pour une recherche »,in J.Puget et All , Violence d'état et psychanalyse, Paris : Dunod, p169-201
- Lebigot F. (2004). « Le traumatisme psychique », *Stress et Trauma*, 4(1), p 5-11.
-Lemaire, J-G. (1995). Je suis parfois un autre, les fondements du travail thérapeutique avec le couple et la famille, In *Dialogue*, 4eme trimestre, p 12-25.
- Lemay M. (2006). « La résilience, mythe ou réalité », In B. Cyrulnik et Ph. Duval, *Psychanalyse et résilience*, Paris : Odile Jacob, p 45-60.
-Mansour.G.(2022). « Le fratricide entre origine et destin chez un adolescent, in *Scientific Research Bulletins*, Volume : 10 / N° :02(2022), p 729-748.
- Marty P. (1976). *Les mouvements individuels de vie et de mort. Essai d'économie psychosomatique*, Paris : Payot.
- Mekiri.K.(2022).*Aux origines de la violence, Naît-on violent ou le devient-on ?,* France L'Harmattan .
- Mekiri.K.(2019).*Famille , traumatisme et résilience* , Alger : OPU

-Mekiri.K. (2013).Adolescent entre situation traumatogène et protection familiale : Rôle des enveloppes familiales dans la protection des enveloppes individuelles, in *Dialogue* , 3 (n° 201), p 121- 132
-Mekiri, K. (2011). Adolescent et traumatisme de guerre : résilience et liens familiaux, rôle des représentations familiales dans le processus de résilience. Thèse de doctorat. Université de Rouen.
-Robert, Ph. (2006). L'évolution des concepts, in *Dialogue*, 174, p108- 116
- Scelles R. (2002). *Contribution à l'étude des situations de handicap à la compréhension de la vie psychique du sujet dans ses liens aux autres.* Habilitation à diriger des recherches. Université de Rouen.
-Scelles.R.(2002). « La guérison ou le mieux être de l'enfant handicapé : quels effets sur la fratrie ? », in Epilepsie, 8,2, p 103-104
- Scelles R. (2004). « La fratrie comme ressource ». *Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux,* 32, 1, p 105-123.
- Tisseron S. (1995). « *Psychanalyse de l'image, de l'imago aux images virtuelles* », Paris : Dunod.
-Tisseron, S. (2007). *La résilience*, Paris : PUF, Que sais-je ?
- Winnicott D. W. (1957). *L'enfant et sa famille*, Paris : Payot.
- Winnicott D. W. (1969). *De la pédiatrie à la psychanalyse*, Paris : Payot.

- سي موسي.ع و زقار.ر(2000) الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق. نظرة الاختبارات الاسقاطية.
،جمعية علم النفس للجزائر العاصمة.Unicef